م

مُغامَرَةُ ضِفْدَعٍ كانَ أَميرًا



قصة : ماريا دعدوش

رسوم : إيفان حكمت

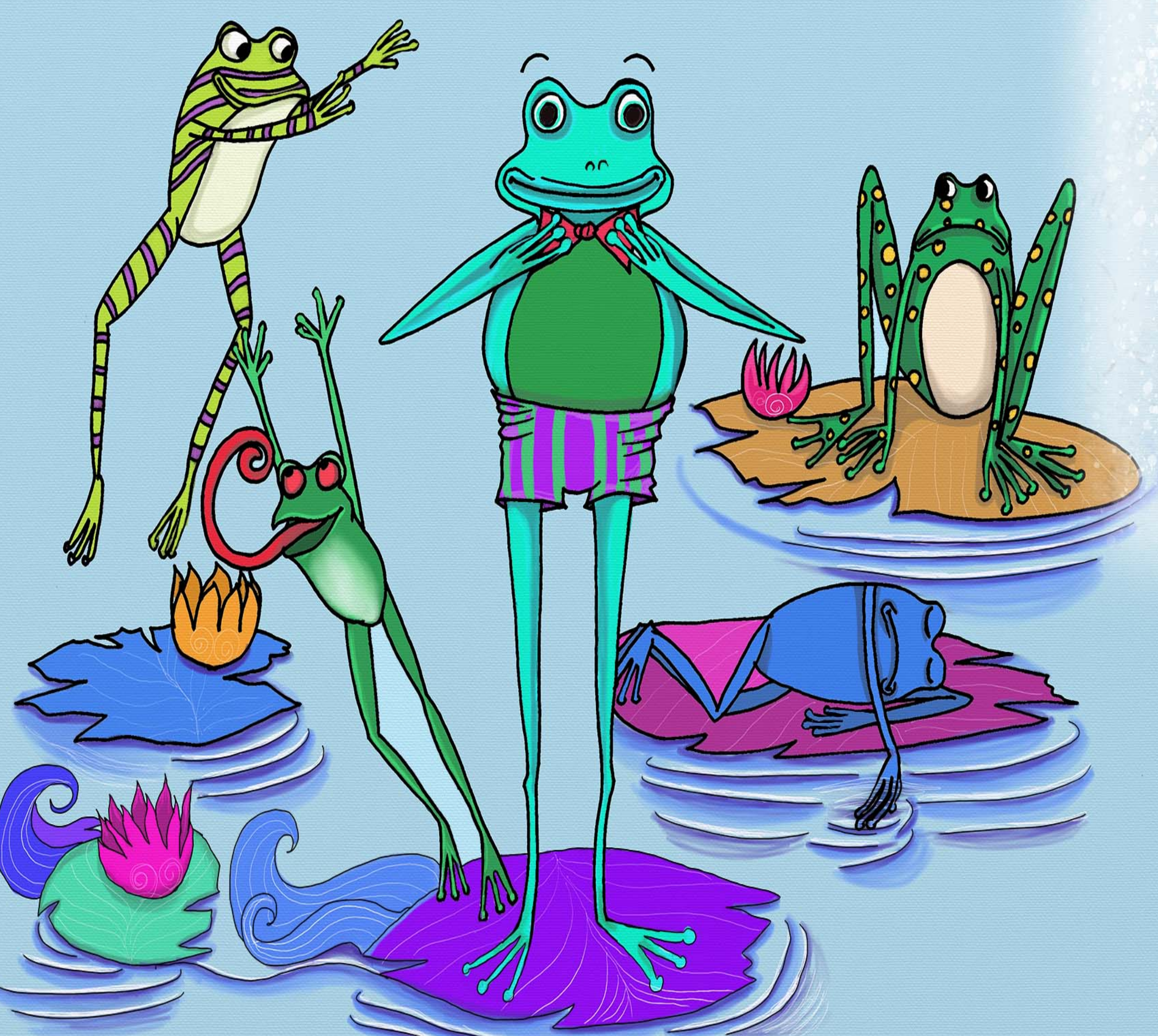
تَمَّ تَقْديمُ هَذا الْعَمَلِ لَكُمْ بِدَعْمٍ مِنْ

Australian Aid

World Vision

USAID FROM THE AMERICAN PEOPLE

ALL CHILDREN READING: A GRAND CHALLENGE FOR DEVELOPMENT



مَرْحَبًا! اقْتَرِبوا أَهْمِسْ في آذانِكُمْ سِرًّا خَطيرًا...

أَنا ضِفْدَعٌ.

لِكنّي لَسْتُ ضِفْدَعًا عادِيًّا،

فَهُناكَ ضَفادِعُ كَثيرَةٌ، مُنَقَّطَةٌ، مُخَطَّطَةٌ،

ضَفادِعُ بِعُيونٍ حَمْراءَ، بِبَشَرَةٍ زَرْقاءَ...

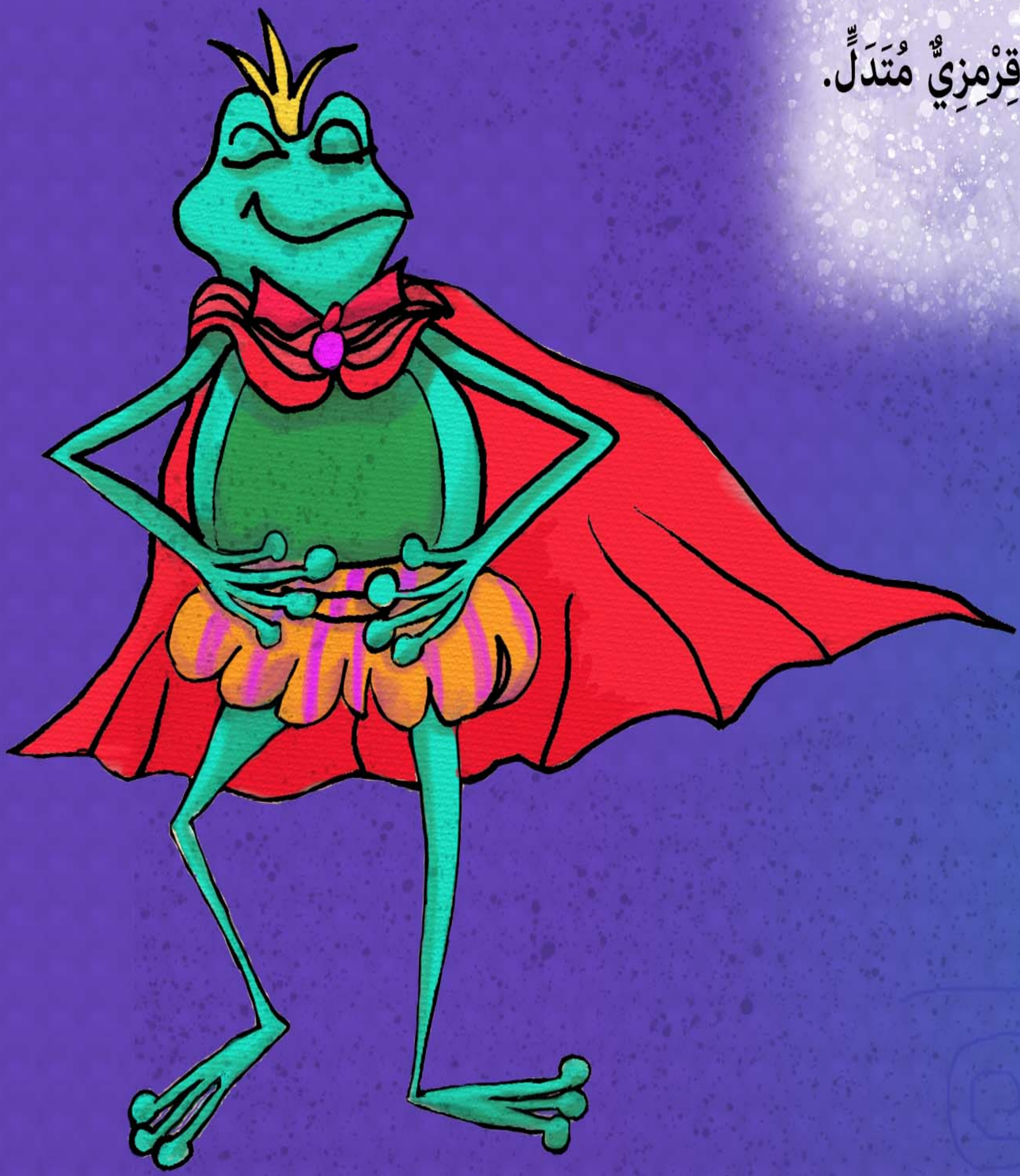
لِكنّي لا أُشْبِهُ أَيًّا مِنْها في شَيْءٍ.

أَنا ضِفْدَعٌ مِنْ نَوْعٍ آخَرَ...

أَنَا ضُفْدَعٌ، كُنْتُ فِي السَّابِقِ أَمِيرًا! أَمِيرًا وَسيمًا وَقَوِيًّا وَطَويلًا.

أَميرًا مِنَ النَّوْعِ الَّذي يَأْتي عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ، وَعَلَى أَكْتَافِهِ رِدَاءٌ قِرْمِزِيٌّ مُتَدَلٍّ.

كَيْفَ عَرَفْتُ أَنِّي كُنْتُ أَمِيرًا؟



مِنْ قِصَّةٍ نَسِيَها أَحَدُ الْأَطْفالِ يَوْمًا عَلى كَتِفِ النَّهْرِ. قَرَأْتُ فيها عَنْ ذلِكَ الْأَميرِ الْقَوِيِّ الذَّكِيِّ الَّذي حَوَّلَتْهُ السّاحِرَةُ الشِّرّيرَةُ إِلى ضِفْدَعٍ. أَنا قَوِيٌّ وَذَكِيٌّ، لِذلِكَ اِسْتَنْتَجْتُ أَنّي وَلا بُدَّ ذلِكَ الْأَميرُ. وَذلِكَ الْقَصْرُ عَلى كَتِفِ النَّهْرِ هُناكَ؟ لا بُدَّ وَأَنَّهُ كانَ قَصْري! هَلْ تَحْتاجونَ دَليلًا آخَرَ عَلى أَنّي أَميرٌ؟



هذِهِ اللّافِتاتُ الْكَثيرَةُ وَضَعَتْها السّاحِرَةُ هُنا مِنْ أَجْلِي بالتَّأْكيدِ،
كَيْ لا أَقْتَرِبَ مِنَ الْقَصْرِ. مَنْ غَيْرُها يَفْعَلُ هذِهِ الْأَفْعالَ الشِّرّيرَةَ؟
لِكنْ لَدَيَّ خُطَّةٌ كَيْ أَعودَ أَميراً. أَنا أَبْحَثُ كُلَّ يَوْمٍ عَنْ فَتاةٍ جَميلَةٍ تُقَبِّلُني،
كَيْ أَعودَ لِسابِقِ عَهْدي. غَيْرَ أَنّي...





لَمْ أَجِدْ تِلْكَ الْفَتاةَ... بَعْدُ.

أَعْني أَنّي وَجَدْتُ فَتَياتٍ كَثيراتٍ،

غَيْرَ أَنَّهُنَّ لَمْ يَقْبَلْنَ أَنْ يُقَبِّلْنَني.

إِنَّهُنَّ جاهِلاتٌ، يُفَرِّطْنَ بَأَميرٍ وَسيمٍ مِثْلي،

فَقَطْ لِأَنَّهُنَّ يَتَقَزَّزْنَ مِنْ تَقْبيلِ جِلْدِيَ

الْأَخْضَرِ الْمُقْرِفِ الدَّبِقِ الْجَميلِ.

أَسْتَغْرِبُ الْفَتَياتِ كَيْفَ يُفَكِّرْنَ أَحْيانًا!

أَنا الْيَوْمَ كَعادَتي، أَتَسَكَّعُ على ضِفَّةِ النَهْرِ أَبْحَثُ عَنْ فَتاةٍ ذَكِيَّةٍ مُسْتَعِدَّةٍ لِتَقْبيلي. تَمُرُّ ذُبابَةٌ بِطَنينٍ مُزْعِجٍ فَيَنْطَلِقُ لِساني كَالصَّاروخِ وَيَخْطِفُها. أُحِبُّ طَعْمَ الذُّبابِ "أَبي طَنَّةٍ". مالِحٌ وَمُقَرْمِشٌ! أَتَدَلّى قَليلًا لِأُشاهِدَ لَمَعانَ وَجْهِيَ الْجَميلِ عَلى صَفْحَةِ الْمِياهِ الرّائِقَةِ. وَجْهٌ جَميلٌ حَقًّا. أَغْطِسُ لِآخُذَ حَمّامَ الصَّباحِ. أَسْبَحُ في دَوائِرَ وَأَنا أُغَنّي، وَأَغْطِسُ، وَأَغْطِسُ وَأَغْطِسُ.



لكِنْ ماذا يَحْصُلُ؟ تَيّارٌ يَسْحَبُني نَحْوَ فُوَّهَةٍ في أَسْفَلِ النَّهْرِ؟ لا أَسْتَطيعُ الْمُقاوَمَةَ! النَّجْدَةَ! لا يَمْكِنُني التَّوَقُّفُ! لا يُمْكِنُني التَّوَقُّفُ!
أَقْتَرِبُ مِنْ الفُوَّهَةِ بِسُرْعَةٍ... آآآآآآآآآآآ ه ه ه ه ه ه... أأأووووووووه ه ه ه ه... إي ي ي ي ي ه ه ه ه ه ه ه ه ه





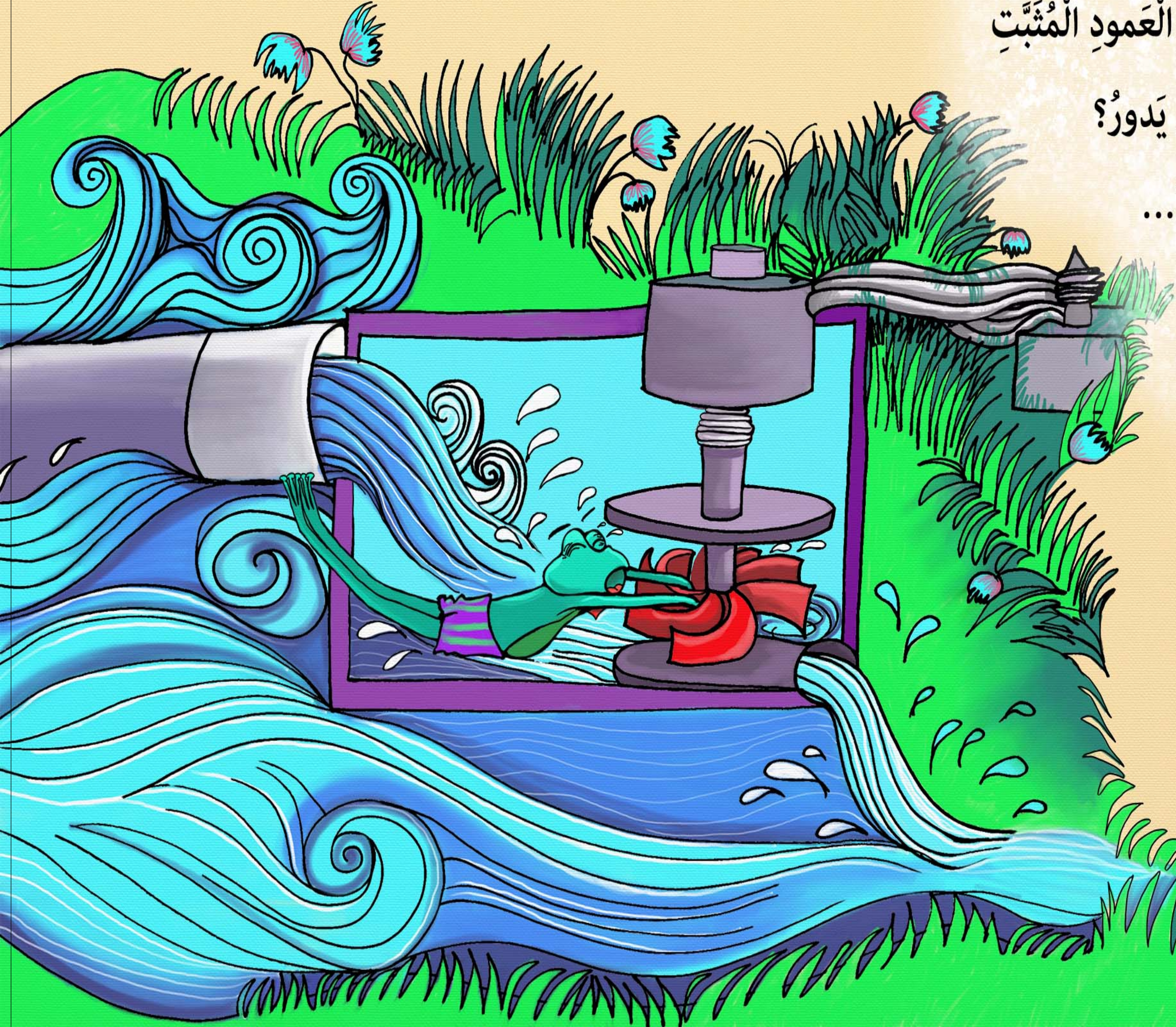
ماذا الْآنَ؟ أَنا في نَفَقٍ مُظْلِمٍ، ماذا أَفْعَلُ في هذا النَّفَقِ؟

لابُدَّ أَنَّ السّاحِرَةَ الشِّرّيرَةَ تُخَطِّطُ لِاخْتِطافي.

سَحَبَتْني أَوَّلًا نَحْوَ الْفُوَّهَةِ، ثُمَّ عَبْرَ النَّفَقِ،

وَالْآنَ إِلى أَيْنَ سَتَسْحَبُني؟

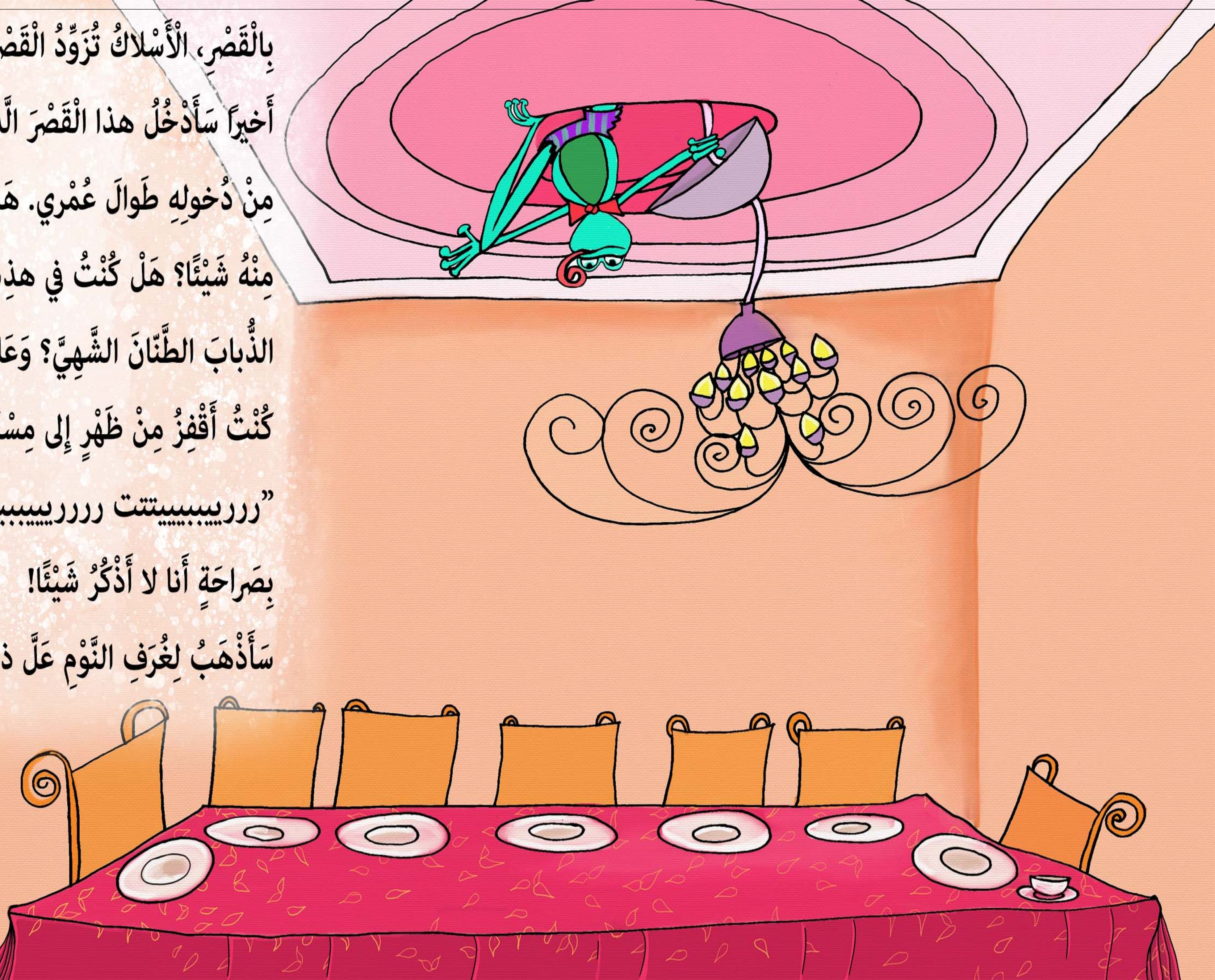
نَحْوَ ناعورَةٍ؟ واواواواوا... ناعورَةٌ سَريعَةٌ وَعَنيدَةٌ...
بَدَأْتُ أَشْعُرُ بِالدُّوارِ، سَأَقْفِزُ عَلى هذا الْعَمودِ الْمُثَبَّتِ
في مَرْكَزِها. ماذا يُوْجَدُ في آخِرِهِ؟ قُرْصٌ يَدورُ؟
مَكْتوبٌ عَلَيْهِ (مُوَلِّدُ الْكَهْرَباءِ)! عَظيمٌ...
سَأَسْتَعْمِلُ الْأَسْلاكَ الْمُثَبَّتَةَ عَلى
الْمُوَلِّدِ لِلْخُروجِ مِنْ هُنا.
أَلَمْ أُخْبِرْكُمْ أَنِّي ضِفْدَعٌ ذَكِيٌّ؟



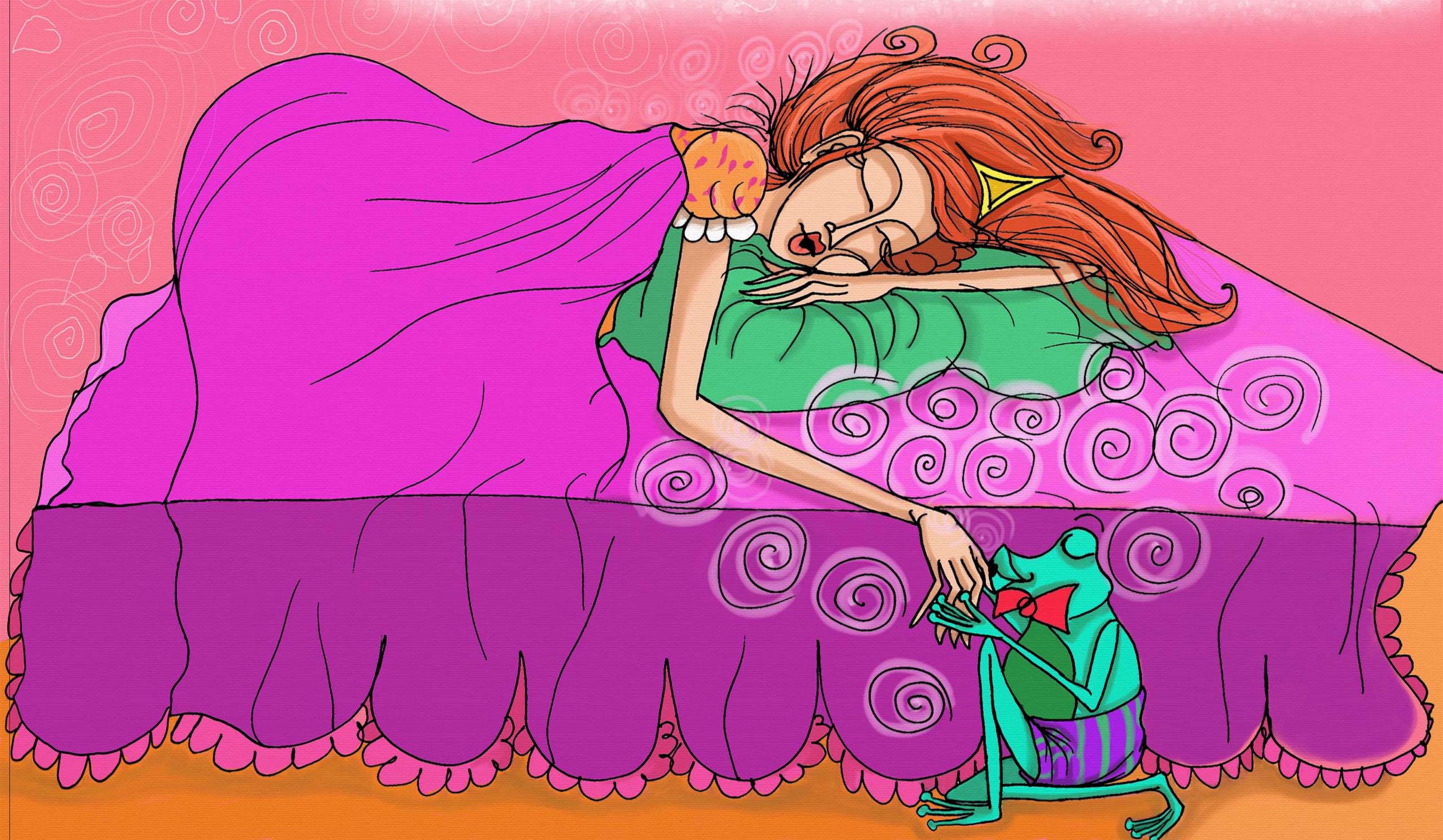
سَأَتَتَبَّعُ هَذِهِ الْأَسْلاكَ، لابُدَّ أَنَّها سَتُخْرِجُني إِلى خارِجِ الْماءِ، يا وَيْلي ماذا أَفْعَلُ على هذا الْعَمودِ؟ لا سُلَّمَ لِأَنْزِلَ عَلَيْهِ! سَأَمْشي على الْأَسْلاكِ مِنْ عَمودٍ لِعَمودٍ حَتّى أَجِدَ سُلَّمًا. مَتى يَنْتَهي هذا الْيَوْمُ الْعَصيبُ؟ لكِنْ يا لَلْمُفاجَأَةِ! هذِهِ الْأَسْلاكُ، إِنَّها تَنْتَهي بـ...



بِالْقَصْرِ، الْأَسْلاكُ تُزَوِّدُ الْقَصْرَ بِالْكَهْرَباءِ.
أَخيراً سَأَدْخُلُ هذا الْقَصْرَ الَّذي اِنْحَرَمْتُ
مِنْ دُخولِهِ طَوالَ عُمْري. هَلْ تُراني سَأَذْكُرُ
مِنْهُ شَيْئًا؟ هَلْ كُنْتُ في هذِهِ الصُّحونِ آكُلُ
الذُّبابَ الطَّنّانَ الشَّهِيَّ؟ وَعَلى هذِهِ الأَرائِكِ
كُنْتُ أَقْفِزُ مِنْ ظَهْرٍ إِلى مِسْنَدٍ وَأَقولُ:
"رررييببيبيتتت رررريببببيبيبيت"؟
بِصَراحَةٍ أَنا لا أَذْكُرُ شَيْئًا!
سَأَذْهَبُ لِغُرَفِ النَّوْمِ عَلَّ ذاكِرَتي تَنْتَعِشُ.



فَتاةٌ نائِمَةٌ؟ وَأَميرَةٌ أَيْضًا؟ يا لِحُسْنِ حَظّي، سَأَقْتَرِبُ مِنْها بِهُدوءٍ شَديدٍ، وَأَسْحَبُ يَدَها بِلُطْفٍ أَشَدَّ، وَأُقَبِّلُ يَدَها بِسُرْعَةٍ، قَبْلَ أَنْ تَسْتَيْقِظَ وَتَطْرُدَني. أَخيرًا سَأَعودُ أَميرًا. ما أَنْعَمَ يَدَها!





لَمْ تَمْضِ بِضْعُ ثَوانٍ حَتّى صارَتِ الْأَميرَةُ تَصْرُخُ فِيّ:

"ضِفْدَعٌ؟... ضِفْدَعٌ قَبَّلَني؟ ضِفْدَعٌ قَبَّلَني!؟"

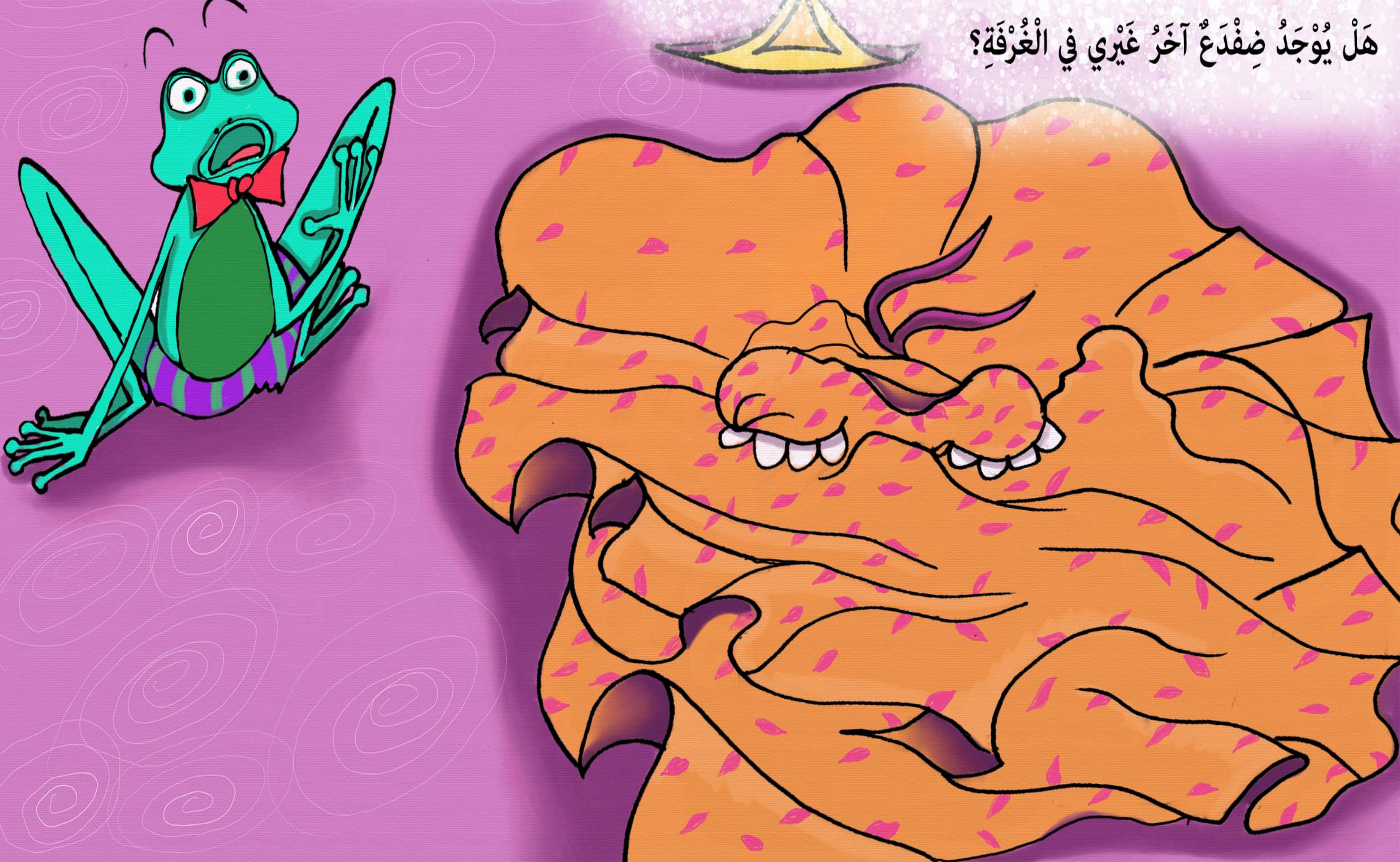
حَسَنًا لا داعيَ لِهذا الْهَلَعِ حَتّى لَوْ قَبَّلَها ضِفْدَعٌ.

هذِهِ الْأَميرَةُ الْمُتَبَرِّمَةُ مَتى تَكُفُّ عَنِ الصُّراخِ في أُذُني؟

لكِنِ، اِخْتَفَتْ الْأَميرَةُ فَجْأَةً! أَيْنَ ذَهَبَتْ؟ وَأَنا، لِماذا لا تَزالُ أَصابِعي أَرْبَعَةً وَخَضْراءَ وَتَنْتَهي بِكُراتٍ؟

أَسْمَعُ صَوْتًا بِالْقُرْبِ مِنّي يَقولُ:" ررريببببيتتت ررررييبببببيييتت"

هَلْ يُوْجَدُ ضِفْدَعٌ آخَرُ غَيْري في الْغُرْفَةِ؟



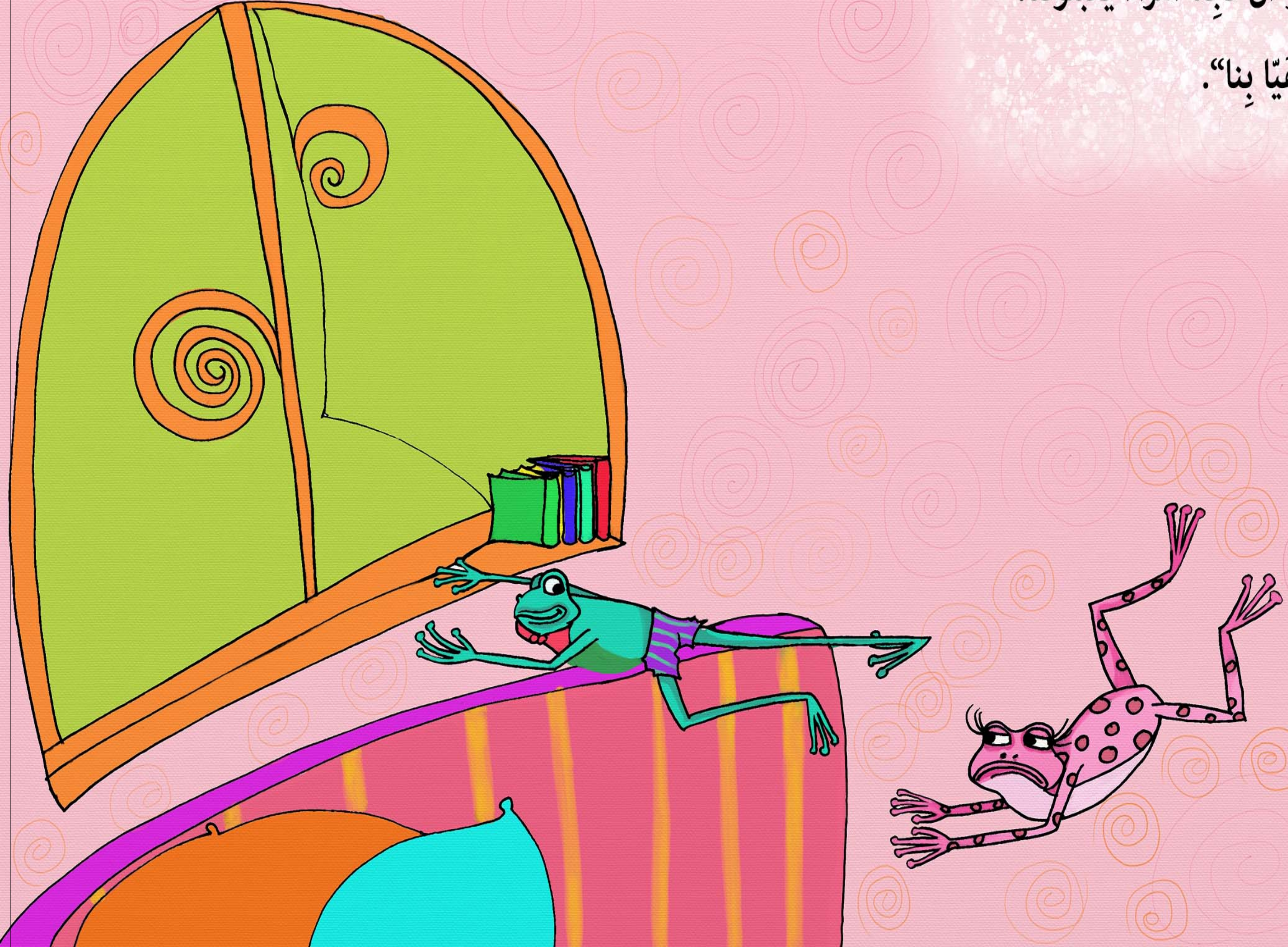
ضِفْدَعَةٌ زَهْرِيَّةٌ مُنَقَّطَةٌ تَنْظُرُ إِلَيَّ بِعَيْنَيْنِ سَوْداوَيْنِ. أَسْأَلُها : ”مِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ؟“ فَتُجيبُني: ”أَنا الْأَميرَةُ أَيُّها الضِّفْدَعُ الجاهِلُ. لِمَ قَبَّلْتَ يَدي؟ تَحَوَّلْتُ إِلى ضِفْدَعَةٍ بِسَبَبِكَ.“هَلْ تَهْذي هذِهِ الضِّفْدَعَةُ؟ أُجيبُها: ”مِنَ الْمُفْتَرَضِ أَنْ أَتَحَوَّلَ أَنا إِلى أَميرٍ وَلَيْسَ أَنْتِ إِلى ضِفْدَعَةٍ.“

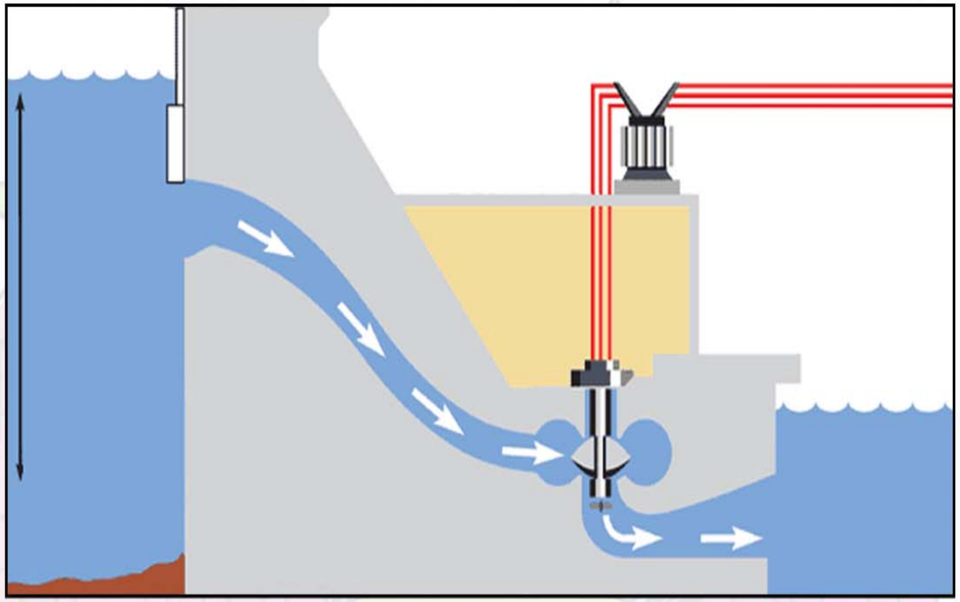


بِهَياجٍ تَرْفَعُ صَوْتَها وَتَقولُ: "عِنْدَما وَلَدَتْني أُمّي وَضَعَتْ ساحِرَةٌ شِرّيرَةٌ تَعْويذَةً ضِدّي.
التَّعْويذَةُ تَقُولُ أَنَّهُ لَوْ قَبَّلَني ضِفْدَعٌ سَأَتَحَوَّلُ إِلى ضِفْدَعَةٍ!"
أَفْهَمُ فَجْأَةً لِماذا لافِتاتٌ كَثيرَةٌ تُحيطُ بِالْقَصْرِ تَمْنَعُ دُخولَ الضَّفادِعِ.



أَرْثِي لِحالِ الضِّفْدَعَةِ وَأَقولُ: " لكِنْ لا تَحْزَني يا أَميرَةُ، كُلُّ ما عَلَيْنا هُو أَنْ نَجِدَ أُمَراءَ يُقَبِّلونَنا. وَقْتَها نَعودُ كَما كُنّا. هَيّا بِنا".

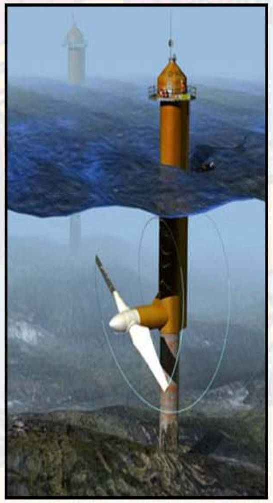


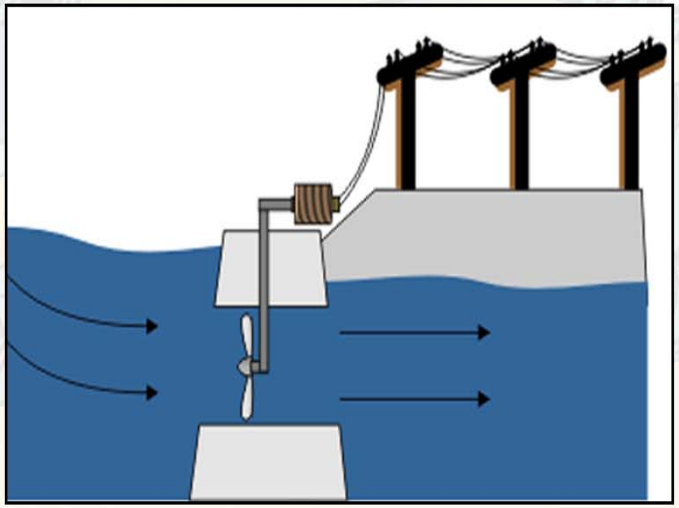


تُوضَعُ عادَةً وَحَداتُ تَوْليدِ الكَهْرَباءِ مِنَ الْماءِ قُرْبَ مِياهٍ تَتَحَرَّكُ بِسُرْعَةٍ مِثلَ الْأَنْهارِ أَوِ الشَّلّالاتِ.

كُلَّما ازْدادَتْ سُرْعَةُ الْمِياهِ تَوَلَّدَتْ كَمِّيَّةٌ أَكْبَرُ مِنَ الْكَهْرَباءِ. تَدْخُلُ الْمِياهُ في أُنْبوبٍ بِسُرْعَةٍ فَتَتَسَبَّبُ في دَوَرانِ شَفْراتِ الْعَنَفَةِ الَتي في آخِرِ الْأُنْبوبِ وَمَعَ دَوَرانِ الْعَنَفاتِ تَتَوَلَّدُ الْكَهْرَباءُ.

مُمَيِّزاتُها:





1. مَصْدَرُ طاقَةٍ نَظيفٌ وَصديقٌ لِلْبيئَةِ: لِأَنَّهُ يَعْتَمِدُ فَقَطْ عَلى حَرَكَةِ أَمْواجِ الْبِحارِ.
2. مَصْدَرٌ مُتَجَدِّدٌ وَغَيْرُ قابِلٍ لِلنَّفادِ: فَحَرَكَةُ الْأَمْواجِ لا يُمْكِنُ أَنْ تَنْفَدَ كَما هُوَ الْحالُ مَعَ النِّفْطِ أَوِ الْفَحْمِ مَثَلًا، حَيْثُ سَتَسْتَمِرُّ الْأَمْواجُ بِضَرْبِ السَّواحِلِ في أَرْجاءِ الْعالَمِ.
3. تَوْليدُ الطّاقَةِ مِنْها مُتاحٌ لِلْجَميعِ: هُناكَ فُرَصٌ أَكْبَرُ لِتُصْبِحَ مَصْدَرًا رَئيسِيًّا لِتَوْليدِ الطّاقَةِ الْكَهْربائِيَّةِ في الْمُسْتَقْبَلِ، في حالِ تَمَّ تَطْويرُ تِلْكَ التِّقْنِيَّةِ بِشَكْلٍ أَكْبَرَ


النِّهايَةُ